

العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزيوان للصديق

حاج أحمد أنموذجا

**Text Thresholds in the Modern Algerian Novel: Sedik Hadj
Ahmed's Novel 'El-Ziwan Kingdom.'**

حبيب معروف¹

1- جامعة تلمسان ، الجزائر /الاميل: maroufhabib29@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/01/24 تاريخ القبول: 2021/09/03 تاريخ النشر: 2021/12/26

Abstract: The modern criticism discourse is interested in investigating the text thresholds in the creative writings, which represent the front side that tries to promote for the text and to convince the reader to get into its content. Since, the text thresholds are the first contact between the reader and the text. Which are considered as one of the several creative writings' mechanisms.

Keywords: thresholds, the text, criticism, the novel, the reader.

ملخص : أصبح الخطاب النقدي المعاصر يهتم بدراسة العتبات النصية في النصوص الإبداعية، التي تعد من المحطات الأولى التي تروج للنص، وتحاول إقناع المتلقي بقراءة النص والخوض في محتواه، إذ أول شيء يصطدم به القارئ في عملية الاقتناء ورؤية المؤلف العتبات النصية، التي تعد من مكانيزميات النصوص الإبداعية بشتى أجناسها.
الكلمات المفتاح : عتبات، نص، نقد، رواية، منلقي.

المؤلف المرسل: حبيب معروف¹

maroufhabib29@yahoo.fr

العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزبوان للصادق حاج أحمد أنموذجاً

-مقدمة:

تعدّ العتبات النصية أول العتبات التي تمارس فعل تحفيز واغراء القارئ على تحريك شهوة القراءة فيه عبر بنياتها الجمالية / الشعرية، فالعتبات النصية من هذه الزاوية تكون أشبه بواجهة إشهارية، تصنعها عبقرية المبدع -في أي جنس أدبي كان- والمتتمثلة في قدرته على اختيار العتبات بما يتوافق ومضامين النص الإبداعي؛ فالعتبات النصية تساهم في عملية التشويق والتلذذ لقراءة النص، والكشف عن الخبايا التي يحملها النص في مضمونه. ومن هنا جاء مقالنا تحت عنوان العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزبوان أنموذجاً وذلك للإجابة على الأسئلة التالية: إلى أي مدى وفق الصديق حاج أحمد في اختيار عتبات نصه؟ وما هي أبرز سمات العتبات النصية في نموذج الدراسة؟ وللإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا أن نطبق المنهج الوصفي التحليلي بحيث نصف الظاهرة ونحاول تحليلها وفق ما جاء في النص، أما خطة الدراسة فاعتمدنا فيها على دراسة صفحة الغلاف وما ينطوي فيها، وكذا دراسة دلالة العنوان، ودراسة خطاب المقدمات في النص.

-أولاً: صفحة الغلاف :

يمثل الغلاف أول عتبة نصية للعمل الإبداعي، إذ يعتبر العتبة الأولى التي يراها القارئ بالعين المجردة وذلك لبروزه في الصفحة الأولى للنص، وينظر إلى الغلاف في النظرية النقدية المعاصرة بوصفه: «لوحة ضمن معمار النص، تشغل باعتبارها صفحة تتميز عن الصفحات المشكلة للنص المتن بطابعها الدلالي الأيقوني، وتنظيم العلامات البصرية بكيفية تجعلها تعمل على ترسيخ المتن النصي بأكمله، وتبرز كيف يأتي المعنى إليه.» (عبد المجيد، 2013) يستنتج من هذا القول إن عتبة الغلاف تحمل في طياتها بعضاً من المعاني التي تحقق في متن النص، وكذا يفهم عن طريقه مجموعة الدلائل والمعاني التي يريد الكاتب تحقيقها، فهو: «يحدد باعتباره تركيباً للنص، أي بوصفه لوحة تنتظم فيها المعطيات البصرية، والمعطيات اللسانية بشكل يجعل من اندماج النسقين اللفظي والبصري أمراً وارداً ومهماً في بناء النسق الدلالي العام.» (عبد المجيد، 2013)

ومن هنا يمكن القول إن عتبة الغلاف تشكل أهمية بارزة في عمليتي الإشهار والإعلان عن ميلاد النص، وإحياء قراءته وذلك بشد انتباه المتلقي مذ الصفحة الأولى للعمل

حبيب معروف

الإبداعي، حيث تشكل الصفحة الأولى -أي الغلاف- محطة ضرورية في عملية التشييد والبناء، وتعد مرآة عاكسة لما أنتجه المبدع.

ذلك أن أول شيء يعترض المتلقي في عملية الاقتناء أو مشاهدة الإبداع، الغلاف الذي يعد المحطة الأولى التي تعبر عن النص، الذي يسعى المتلقي لاكتشاف المضامين والخصوص في جماليات وفنيات التي يحملها النص. حيث: «يعتبر الخطاب الغلافي من أهم عناصر النص الموازي التي تساعدنا على فهم الأجناس الأدبية بصفة عامة، والرواية بصفة خاصة، وذلك على مستوى الدلالة والبناء، التشكيل والمقصدية.» (جميل الحمداوي، 2012) فصفحة الغلاف إذن مرآة عاكسة لمتن النص، وفيها يحدد الجنس الأدبي الذي ينطوي في ضمنه النص.

ويرى الناقد المغربي سعيد يقطين أن الصفحة الأولى لها أهمية بارزة في النص كباقي العتبات النصية، إذ تعد على حسب قوله إنه يمثل عتية من عتبات النص التي لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك بضره مثلا مغربيا يقول فيه: «أخبار الدار على باب الدار» (عبد الحق، 2008) أن الغلاف يمثل الصفحة الخارجية للمتن الإبداعي التي تساهم في عملية الاقتناء والقراءة، والتعمق في المضامين، حيث يمثل الغلاف العتبة الأولى التي يصطدم بها المتلقي.

ويذهب إلى القول بأن العتبة الأولى قد لا تعكس العمل الفني وبما يحمله من جماليات في متنه، وذلك خلال عرضه لهندسة العتبات الأولى للمنازل المغاربة: «لكن الأبواب مختلفة وأحيانا عديدة مخاتلة، ولا يمكنها، في كل الأحوال، أن تعطينا فكرة دقيقة عن أخبار الدار. قد تكون الدار فخمة واسعة، دالة على الترف والجاه، لكن الباب متواضع وعتبة بسيطة لا تختلف عن باقي الأبواب والعتبات في الزنقة.» (عبد الحق، 2008)

يستنتج من هذا القول إن صفحة الغلاف في نظر سعيد يقطين قد لا تكون عاكسة للجماليات والفنيات التي يحملها متن النص، ويكتفي المبدع بتقني آثار الزملاء والأصدقاء في عملية تشييد الصفحة الأولى للمتن، في حين يسعى بعضهم الآخر إلى إضافة الصبغات الفنية لصفحة الغلاف لإغراء المتلقي باقتناء العمل ومطالعة.

ولا يخلو أي نص من الصفحة الأولى-صفحة الغلاف-التي تعتبر صفحة الإغراء والإشهار، صفحة التقديم والإعلان، وبالموازاة مع هذا حاولنا دراسة عتبة صفحة الغلاف في

العنات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزوان للصدوق حاج أحمد أنمونجا

نص مملكة الزوان، الذي توفر على مجموعة من العلامات والعناصر، التي يتم ذكرها في صفحة الغلاف، على غرار اسم المؤلف الحقيقي لنص مملكة الزوان الكاتب الصدوق حاج أحمد، الذي كتب اسمه بلونين ولغتين مختلفتين، فالاسم العربي كتب باللون الأسود، أما اللون الأبيض فكانا خاصا بالاسم المكتوب باللغة الأجنبية. يليه بعد ذلك في أسفل اسم الكاتب عنوان الرواية الذي يحمل في صداه المعاني التي يود الكاتب إيصاله للمتلقى، وكانت النص تحت عنوان مملكة الزوان الذي كتب أيضا بلونين مختلفين ولغتين مختلفتين، فاللون الأسود كسابقه كان خاصا بعنوان الرواية باللغة العربية، واللون الأبيض يتخلله اللون الرملي كان خاصا باللغة الأجنبية، الذي كتب عموديا على صفحة الغلاف. والملاحظ في صفحة الغلاف وجود لغتان ولونان سائدان في عملية كتابة العناصر المتعلقة بغلاف الصفحة، وفي الأخير دار النشر التي طبع فيها العمل، وهي دار فضاءات للنشر والتوزيع. (زاوي لعموري، 2013)

ويتضح لنا من هنا أن اللون الذي كتبت به عناصر صفحة الغلاف تعدد واختلاف حسب اللغة التي كتبت بها العلامات الخاصة بصفحة الغلاف، فاللون الأبيض كان خاصا باللغة الأجنبية أما اللون الأسود كان خاصا باللغة العربية، وهذا التعدد راجع إلى الكاتب الذي يحاول شد انتباه المتلقى وإضافة صبغ لونية تساهم في جذب ذهن القارئ، وذلك لما له قدرة على التأثير في نفسيات القراء، وهذا التباين الموجود بين لوني العناوين الرئيسية لصفحة الغلاف، بحيث اختير الأسود للعربية والأبيض للغة الإنجليزية للدلالة على مفاهيم متباينة يفهمها القارئ من الوهلة الأولى، فالأسود يدل على السيادة والتمكن والقوة (عبيد كلود، 2013)، وهذا ليعلم المتلقى أن اللغة العربية هي لغة القوم الطاغية على ألسنتهم فتناسب اختيار اللون الأسود للغة العربية مع تمكنهم منها وتوغلهم في علومها. ونجد في المقابل قد اختير للون الأبيض لغة أجنبية تتخللها ثلاثة حروف مكتوبة باللون البني، وهذا لعبر به الكاتب على بعد الشخصية الصحراوية عن اللغات الأجنبية وعدم التمكن منها، لأن الأبيض في هذا المقام يدل على البساطة والسطحية في الدراية باللغات الأجنبية، بينما تعكس الحروف الثلاثة الموجودة في بداية كل كلمة عنوان الكتاب على استثناءات لها اهتمامات باللغات الأجنبية. وهذا ما يجعل أو: «يمكن للنصوص أن تبني على حركة مشهدية أن تخلق إيقاعا لونها مقاربا للإيقاع اللوني الذي تنتجه اللوحة حتى من دون التصريح بألفاظ الألوان.» (عبد الجبار، 2010)

حبيب معروف

فللون تأثيرات كبيرة على ذهنيات القراء الذي من خلاله يستطيع المبدع السيطرة على ذهنية قارئه وشد انتباهه، ولهذا أصبحت الدراسات المعاصرة تهتم بالأمور الشكلية الجانبية للعمل الروائي، من تصميم لصفحة الغلاف ولما لها من تأثير في نفسيات تتعلق بالكاتب والمتلقي، وتفضيل اختيار بعض الألوان عن بعضها الآخر، وما تحمله من دلالات إيحائية متضمنة فيها، تتوافق والتصور الذي يريد المبدع رسمه للمتلقي، الذي من خلال الألوان حاول عكس نفسيته والمتمثلة في تطورات التي شهدها القصر.

فللون تأثيرات كبيرة على ذهنيات القراء الذي من خلاله يستطيع المبدع السيطرة على ذهنية قارئه وشد انتباهه، ولهذا أصبحت الدراسات المعاصرة تهتم بالأمور الشكلية الجانبية للعمل الروائي، من تصميم لصفحة الغلاف ولما لها من تأثير في نفسيات تتعلق بالكاتب والمتلقي، وتفضيل اختيار بعض الألوان عن بعضها الآخر، وما تحمله من دلالات إيحائية متضمنة فيها، تتوافق والتصور الذي يريد المبدع رسمه للمتلقي، الذي من خلال الألوان حاول عكس نفسيته والمتمثلة في تطورات التي شهدها القصر.

ومن المشاهد التصويرية التي رسمها السارد في صفحة غلاف نص مملكة الزيوان، جزء من أجزاء القصر والذي يتمثل في زقاق من أزفته، الذي اعتمد في عملية تشييده على التراب الذي يظهر باللون البني الداكن، الذي يوحي للطريقة البدائية التي كانت تستعمل في بناء القصور بالصحراء الجزائرية، وبذل كذلك على طبيعة شخصية الفرد الصحراوي، فاللون البني يحيلنا على البساطة والتواضع الذي تمتاز به الشخصية الصحراوية، التي لا تكاد تتفك عنها هذه الصفات. كما يوحي ترك زقاق القصر المتروك على طبيعته دون إضافة أصبغة لونية عليه إلى مدى تشبث المجتمع الصحراوي بالأرض وحبه لها بحيث يظهر في الصورة تداخل هيكل البناء بالأرضية، وهذا يبرز صفة أخرى من صفات المجتمع الصحراوي الذي يميل لما هو طبيعي ويأنف مما هو مصطنع.

كما يظهر في صفحة الغلاف الأولى وجود رجل بثياب بيضاء وسط زقاق القصر، يلبس عباءة بيضاء ويضع **عمامة كاكية** بيضاء على رأسه، فأما بياض الثوب يدل على السماحة والعفة والطهارة والمسامحة، ويدفع عنه شدة حرارة الشمس وبقية من الغبار، ويفهم من هذا التجسيد الحنين إلى الماضي وكل ما يتعلق به من ذكريات وأشواق تعيد إلى ذاكرته عبق الزمن.

العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزبوان للصادق حاج أحمد أنموذجاً

وطغى على الصورة ككل اللون الرملي بحيث تداخل فيها زقاق القصر مع الكثبان الرملية التي تحيط به من عدة جوانب، في صورة تجسد الارتباط والتزاوج الموجود بين القصر وما يحيط به، فيتزأى لذهن الناظر إلى صفحة الغلاف أن ما يراه للوهلة الأولى ما هو إلا امتداد لخندق أو جب فيه بعض الظلمة يخترق الكثبان الرملية اختراقاً ليظهر في نهايته بقعة من نور، وهذه الظلمة المتمثلة في اللون الأسود تحمل في طياتها دلالات ترمز إلى كم الأسرار والخبايا والغموض التي تحتفظ بها الصحراء، ويظهر في نهايتها اللون الأبيض ومن بعده رجل بثوب أبيض قد تجاوز البقعة البيضاء، وهذا يعطي انطباعاً على بوح الكاتب ببعض الأسرار والخبايا التي تمتاز بها الصحراء، وهذه الصورة ككل تعبر بصديق عن فحوى ومضمون الرواية.

-ثانياً: العنوان :

تشكل عتبة العنوان أحد عناصر النص التي يهتم بها المبدع في عملية التدوين والصياغ، حيث يعد العنوان: «عصراً من أهم العناصر المكونة للمؤلف الأدبي، ومكوناً داخلياً يشكل قيمة دلالية عند الدارس، حيث يمكن اعتباره ممثلاً لسلطة النص وواجهته الإعلامية، التي تمارس على المتلقي إكراهاً أدبياً، كما أنه الجزء الدال من النص الذي يؤثر على معنى ما، فضلاً عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غموضه.» (زاوي لعموري، 2013) وهذا ما يجعل العنوان يمثل الإشهار الخاص بالعمل الإبداعي، الذي به يستطيع المبدع التأثير في ذهنية القارئ، وذلك عن طريق خلق عنوانة جديدة لم تكن معهودة من ذي قبل، أو بصياغة عنوان بتركييب جديدة ولغة معروفة تساهم في جذب نفسية القارئ، التي تدفعه إلى اكتشاف المغامرات الفنية المنطوية في النص.

وإذا كان العنوان آخر محطة يكتبها المبدع ويصوغ تراكيبه ليواكب ما يحمله النص في طياته من بؤر جمالية، فإن عتبة العنوان تعد بالنسبة للمتلقي من بين المعترضات الأولى التي تعترض الفعل القرائي، لأن: «طبيعة المنهج تفرض على القراءة التعامل مع الظاهرة الأولى الحالة في النص مكاناً وزماناً، ونعني بذلك {العنوان}، بوصفه الخطوة الإجرائية الأولى التي يقدم بها الإبداع نفسه للمتلقي، وبحق هذه الأولوية كان الإجراء له الصدارة في هذه القراءة، لأن كل نص له مفتحه الذي يتسلط على المتلقي تسلطاً لا يستطيع منه فكاكاً، على مستوى

حبيب معروف

السطح، أو على مستوى العمق، فالعنوان يتحول إلى أداة مصاحبة تأخذ بيد القارئ حتى لا يضل في متاهات النص فتقطع صلته به بالرغم أنه داخله» (زاوي لعموري، 2013)، حيث يشكل العنوان مفتاح النص الذي يساعد القارئ على الولوج في متن النصوص، ويساهم في عملية تأويل ما قد يحمله النص من شفرات ضمنية ورموز يتشكل منها.

تعد عتبة العنوان لوحة إعلانية إشهارية بالنسبة للعمل الإبداعي، حيث يتشكل النص الإبداعي من: «قسمين: أحدهما مختزل والثاني طويل، والمختزل هو العنوان والثاني هو النص بكامله، والرابط بينهما كون العمل يعتبر مشتركا بينهما. ويتلخص دورهم في منح القارئ القدرة على التمييز والاختيار بينه وبين نصوص كثيرة، إنه ينبئ بما يوجد في الكتاب فيوجه القراءة.» (حورية، 2011) إذن لعتبة العنوان دور بارز في عملية الاقتناء والقراءة، وذلك عن طريق التأثير على نفسية المتلقي وبث جوانب تشويقية تدعوا إلى تفحص النص، لأن عتبة العنوان تعتبر رمزا يجسد معاني النص الكامل.

ويرى كثير من الباحثين والدارسين للنصوص الإبداعية بشتى أجناسها -لاسيما النصوص الروائية- أن عتبة العنوان تعتبر: «رسالة سننية في حالة تسويق، ينتج عن اللقاء بين ملفوظ روائي وملفوظ إشهاري، وفيه أساسا تتقاطع الأدبية والاجتماعية: إنه يتكلم {يحكي} الأثر الأدبي في عبارات خطاب اجتماعي، ولكن الخطاب الاجتماعي في عبارات روائية» (يوسف، 2015) يفهم من هذا القول إن عتبة العنوان قد تتشكل من البيئة الاجتماعية التي نتج منها النص، أو التي يحاول النص سرد قضاياها التي تتميز بها، فلكل بيئة رموز لغوية وثقافة فكرية تمتاز بها، مما يجعل المبدع يبحث عن صياغة تتلاءم والبيئة التي يسرد أحداثها.

ومن بين مؤسسي ودارسي عتبة العنوان نجيد جبرار جنيت و لوي هويك حيث وضع الثاني تعريفا شاملا للعبوة وذلك في كتابه "سمة العنوان" حيث عرفه بقوله: «مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، وحتى نصوص، قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير لمحتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف.» (عبد الحق، 2008) أي يشكل العنوان تيمة الإبداع ويعد من محطاته الأولى التي تستوقف القارئ ويحاول فك شفراته وما يحمله النص في طياته.

العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزيوان للصادق حاج أحمد أنموذجاً

ويساهم العنوان في بث الشك والريب في ذهن المتلقي وذلك من خلال الرموز التي يضعها المبدعون أثناء اختيارهم عنوان نصوصهم الإبداعية، حيث نجد بعضهم يختار بعض الألفاظ التي تكون غريبة عن بيئته الاجتماعية التي خرج منها النص، وهذا ما ذهب إليه حبيب مونسي أثناء حديثه عن عتبة عنوان نص مملكة الزيوان، حيث يرى أن لفظة "مملكة" غريبة عن المجتمع الصحراوي ولم يعهدها من قبل، وهذا راجع إلى أن نظام الصحراء: «يرفض أن تكون به مملكة على عرف الممالك التي عرفها التاريخ، وإنما البؤر التي تسمح بها الصحراء لكي تقوم فيها الحياة، لا تعدو أن تكون بعض الواحات التي يحوطها الرمل من كل جانب، ويجتهد أهلها في تحويطها بسور من الطين... إنها القصور التي تختلف في شكلها وهندستها عن القصور التي نعرفها في الشمال.» (حبيب، 2013)

فالمملكة إذن في عتبة عنوان نص مملكة الزيوان مفردة غير مألوفة في البيئة الصحراوية وظفها السارد لإعطاء مفهوم جديد لها في نصه الإبداعي، ومحاولة منه لزراعة ذهن القارئ وتتبع فقرات النص الروائي لإيجاد مفهومها الذي أراده السارد، لأنها في نظر حبيب مونسي: «لا تستجيب للتعريف العام للملكة، وإنما يتوجب علينا إيجاد تعريف لها مما يتقصد من النص وتقرزه العبارة، حين حديثها عن النظام الداخلي للقصر» (حبيب، 2013) ومن هنا يتضح أن المملكة التي يعرضها السارد في عتبة العنوان، وبعد قراءة النص يفهم على أنها الطريقة التي كان يتبعها أهالي القصر في تسيير أمورهم اليومية وكيفية تعاملهم فيما بينهم.

أما فيما يخص اللفظة الثانية من عتبة العنوان وهي لفظة "الزيوان" فهي لفظة محلية معروفة بين أوساط المجتمع الصحراوي، تدل على عرجون التمر اليابس في منطقة الصحراء ورمزية الزيوان تتمثل في تلك العلاقة التي تجمع بين النخلة وعرجونه المتمثل في التمر، فكما اهتم بها ازدياد انتاجه للتمر، وكلما اهتمت قل الانتاج وانعدم وأصبح العرجون يابسا مما يجعله: «أقل الأشياء شأنا في القصر، لأنه سيكون في يد المرأة مكنسة، ويكون في يد الصانع مجرد مادة للتحويل، وهكذا... إنه يحتاج إلى تحويل لتظهر فيه الفائدة المرجوة.» (حبيب، 2013) فالسارد يعكس من خلال عتبة العنوان تلك العلاقة التي كانت تجمع بين أهالي القصر والظروف المأساوية التي عاشوها جراء إهمالهم وعدم اللامبالاة التي طالتهم، إلا أنهم كانوا أكثر تماسكا وترباطا فيما بينهم.

حبيب معروف

ويعبر العنوان من ناحية أخرى في هذا النص -مملكة الزيوان- على الشتات والتفكك الذي حدث بين أوساط الأهالي القصر وذلك بسبب التغيرات التي طرأت عليه. إنه دلالة على انتهاء وقت التلاحم والتعاطف وبداية وقت الانهيار، فتشكيل هندسة عتبة العنوان بهذا الشكل يوحي للمتلقي سبيل تحول القصر من الحسن إلى السيء، من الحياة والبناء إلى الهدم والفناء. أما من الناحية اللغوية فعتبة العنوان ناقصة نحويا إذ يلحظ المتلقي الحذف الصريح في صياغة عنوان نص "مملكة الزيوان"، وهذا الحذف يكون إما خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا حال مملكة الزيوان، أو قد يكون مبتدأ خبره محذوف وتقديره "الزيوان هذه القصة التي سأرويها لكم" (فاطمة ، 2015) وكلا هاتين الصياغتين المفترضة لعتبة العنوان يفهم منها التغير الحاصل في أوساط أهالي القصر بالصحراء، وذلك للتعبير عن الحالة التي أصبح عليها القصر جراء استحداث المشاريع وتغير ذهنيات وطرائق تفكير أهالي القصور.

-ثالثا: الصحراء في خطاب المقدمات:

لقد أصبح الخطاب النقدي المعاصر يهتم بدراسة الإبداعي الأدبي باختلاف أجناسه من كل جوانبه المرتبطة به ومن صيغ المضامين التي يحملها في طياته ومكوناته التي يتكون منها، على غرار دراسة دلالة الإهداء والتتقيب في البدايات الأولى للنص الإبداعي، وتكمن أهميتها في: «كون قراءة المتن تصير مشروطة بقراءة هذه النصوص، فكما أننا لا نلج فناء الدار قبل المرور بعتباته، لأنها تقوم، من بين ما تقوم به، بدور الوشاية والبوح. ومن شأن هذه الوظيفة أن تساعد في ضمان قراءة سليمة للكتاب.» (بلال، 2000) حيث تعد هذه العناصر من البوادر الأولى لفهم مغزى النص وتعبير عن منابعه، وهذا ما يستخلص في نص مملكة الزيوان إذ نجد اعتماد السارد على الطابع الصحراوي مذ بدايات الأولى للنص الروائي.

لقد عمد السارد في نص مملكة الزيوان على اختيار الألفاظ والعبارات الدالة على خروج النص من عمق الصحراء الجزائرية ومدى تعلقه بالصحراء رغم صعابها وصعوبة تضاريسها، حيث أهدى السارد العمل الإبداعي لكل الذين ظلهم موقعهم الجغرافي وذلك بقوله: «إلى كل الذين ظلّتهم الجغرافيا بتضاريسها العبيثة المقرفة، لكنهم آمنوا بنبوة الرمل.» (الصادق ، 2015) ورغم وعرة المناطق الصحراوية إلا أن الإنسان الصحراوي حاول التأقلم مع البيئة التي ولد فيها وكافح من أجل تحقيق طموحاته وأهدافه الخاصة به، والتعبير بهذا

العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزيوان للصدّيق حاج أحمد أنموذجاً

الشكل من طرف السارد في الإهداء ما هو إلا خطاب افتتاحي يدل على: «وعاء معرفي وإيديولوجي تختزن رؤية المؤلف وموقفه من العالم وتتيح للكاتب العديد من إمكانات التعبير والتعليق والشرح.» (عبد المالك، 1977)

إن نص مملكة الزيوان غني بالألفاظ اللغوية الدالة على منبع الرواية وخروجها من رحم الصحراء، وذلك بتوظيف السارد لمجموعة الألفاظ الدالة على ذلك ومن نماذج ذلك الصفحة التي تلي الإهداء يعبر السارد فيها عن أهمية العرجون اليباس في المنطقة والدلالة التي يحملها هذا العرجون فرغم الصعوبات والمآسي التي مرت بأهالي القصر إلا أنهم بقوا متماسكين، يقول السارد: «كم لك في حضرتك، وزيوانك، نفع يا عرجون، معظم الأشياء لها في خضرتها حظوة وسلوان، ولها في يبسها نكر وهجران، إلا أنت يا عرجون، وزيوانك، وأمكما النخلة...» (الصدّيق ، 2015) ومن جملة الألفاظ الموظفة في نص مملكة الزيوان تغيير أو توظيف السارد لمصطلح الزقاق بدل مصطلح الفصل في تقسيم أجزاء النص الروائي، حيث تعد هذه اللفظة محلية التوظيف بين أوساط المجتمع الصحراوي، كما أضاف إليها السارد عبارة "من قصبة القصر الطيني" حيث حدد السارد مكان قص النص.

- خاتمة:

وفي الأخير يمكن الاستنتاج أن العتبات النصية لها دور بارز في عملية تشييد النصوص الإبداعية وذلك لما تمثله من لوحات إشهارية تساهم في جذب ذهن المتلقي وتمسكه بقراءة النص لفك شفراته والبحث عن مضامينه.

وبعد تقصي هذا البحث الموسوم ب" العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزيوان للصدّيق حاج أحمد أنموذجاً يمكن استخلاص جملة من النتائج نوردتها في بعض الاستنتاجات الآتية:

- يشكل الغلاف ماهية النصوص الإبداعية؛ بحيث يمثل العتبة الأولى التي يصدم بها المتلقي أثناء اقتناء العمل الإبداعي.
- لا بد للمؤلف من مراعاة لطريقة رسم صفحة الغلاف التي بها يستطيع إغراء قارئه باقتناء العمل.

حبيب معروف

- يعدّ العنوان المحطة التي يبرز منها النص والذي يعبر عن ماهيته وخصائصه التي قد يمتاز بها النص.
- خطاب المقدمات التي جاء في متن النص -مملكة الزيوان- يعبر أو يدلّ على منبع النص الذي خرج من رحم الصحراء.

الهوامش :

المراجع

- الصادق ح. (2015). *مملكة الزيوان*. الأردن: فضاءات.
- بلال ع. (2000). *مدخل إلى عتبات النص*. المغرب: إفريقيا الشرق.
- جميل الحمداوي. (2012). *سيمائية الخطاب الخلافي في الرواية العربية*. مصر.
- حبيب م. (2013). *نص الصحراء في مملكة الزيوان للروائي الصادق حاج أحمد. الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية*. (p. 194) أدرار: دار الثقافة.
- حورية، ا. (2011). *الفضاء في الرواية العربية الجديدة*. سوريا: دار نينوى.
- زاوي لعموري. (2013). *شعرية العتبات النصية*. الجزائر: دار التنوير.
- عابد عبد المجيد. (2013). *سيمائيات الخطاب الروائي*. الشارقة: دار الثقافة و الإعلام.
- عبد الجبار ج. (2010). *اللون لعبة سيميائية*. (Vol. 1) الأردن: دار مجدلاوي.
- عبد الحق ب. (2008). *عتبات جبرار جينيت من النص إلى المناس*. الجزائر: منشورات الاختلاف.
- عبد المالك، أ. (2017, 8 2). *خطاب المقدمات في الرواية العربية*. *مجلة عالم الفكر*. 33, p. 88 ,
- عبيد كلود. (2013). *الألوان*. (Vol. 1) لبنان: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر.
- فاطمة ق. (2015). *شعرية الفضاء الصحراوي*. الجزائر: دار القدس.

العتبات النصية في الرواية الجزائرية المعاصرة مملكة الزيوان للصادق حاج أحمد أنموذجاً
يوسف ، ا. (2015). *عتبات النص في التراث العربي و الخطاب النقدي المعاصر* . (Vol. 1)لبنان :
الدار العربية للعلوم.